

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه - مدح أبي طالب للرسول صلى الله عليه وسلم (3)

محمد صالح

السلام عليكم. اهلا وسهلا بكم في حلقة جديدة على قناة مدرسة الشعر العربي وصلنا الى الحلقة الثالثة من شرح قصيدة أبي طالب عم الرسول صلى الله عليه وسلم التي قالها في مدحه والدفاع عنه - 00:00:03

بدأت القصيدة بالتأكيد على وقوفه بجانب ابن أخيه وجمع اقاربه عند المسجد الحرام ليقسموا على الدفاع عنه ثم اطال في ذكر معالم المسجد الحرام ومقدسات العرب وشعائر الحج. يستعيد بها ضد عدوهم - 00:00:22

وليثير فيهم التخوة الدينية لعلهم يرتدعون. ثم ختم ببيت الذي يقول فهل بعد هذا من معاد لعائد وهل من معيد يتقي الله عادلي اي هل يوجد ملجاً بعد كل هذا - 00:00:40

التجأ أبو طالب بالمقدسات فلا يهمه البشر في ابيات اليوم سيؤكّد انهم لن يتركوا محمداً ابداً. وسوف يدافعون عنه بالقوة والسيوف. وانهم مستعدون ليموتوا ثم يمتدحه صلى الله عليه وسلم بانه وجه للخير والبركة. وانه نعم المعين للضعفاء والنساء والارامل - 00:00:58

المستضعفين من بنى هاشم كالعادة سوف تكون حلقة ممتعة. وسوف نستفيد منها لغويًا ونستمتع بجميل اللادب العربي. هيا بنا نبدأ الحلقة قال ابو طالب يطاع بنا الاعداء تسد بنا ابواب ترك وكابولي - 00:01:23

الاعداء هي الاعداء وحذفت الهمزة تخفيفاً لاستقيم الوزن ودوا اي رغبوا وارادوا ترك هي بلاد الترك او الاتراك. المقصود بها بلاد ما وراء النهر في اسيا الوسطى حالياً. خلف ايران. وكانت هذه - 00:01:47

الشعوب التركية التي تعيش عيشة الرعي والتتجوال. وهم اجداد الاتراك الحاليين. ثم في مرحلة لاحقة من التاريخ في عصر الدولة العباسية بدأوا في الانتقال الى اراضي تركيا الحالية كابل هي مدينة واقليم كابل عاصمة افغانستان الحالية. مدينة قديمة معروفة في وسط اسيا - 00:02:05

بلاد الترك وكابول هي بلاد بعيدة جداً عن بلاد العرب خاصة في تلك العصور القديمة معنى البيت يلوم خصومه من قريش على طاعتهم لاعداء بنى هاشم وفي الحقيقة فان البيت ملتبس قليلاً. فلم يسمّي ابو طالب من الذين يطعون الاعداء ولم يسمّي هؤلاء الاعداء - 00:02:28

يمكنا فقط ان نفترض انه يلوم بعض اقاربه على طاعتهم لرجال اخرين من قريش يريدون طردتهم جميعاً من مكة الى اقصى العالم الذي يعرفونه حينئذ. بلاد الترك وكابول تسد بهم ابواب تلك البلاد يعني انهم كثرة في العدد. ويريدوا الاعداء اخراجهم جميعاً من مكة حسداً لهم - 00:02:50

كذبتم وبيت الله نترك مكة ونطعن الا امركم في بلايل الكذب معناها المعروف هو تغيير الكلام. ومعناها ايضاً الخطأ وبطلان الامر فكل هذه معان للكلمة نفعاً الضرر هو السفر ومغادرة المكان - 00:03:16

بلايل ذكرناها في البيت الثاني من القصيدة معناها البلبلة والاضطراب اذا كان اعدائه يتمنون ان يرحلوا من مكة فانه يتحداهم ويقسم ببيت الله انهم لن يتركوها ابداً ولن يرحلوا ما انتم الا متوجهون مضطربو الفكر. وما هذا الا وهم وخيال من عند انفسكم - 00:03:37

كذبتم وبيت الله نبذة مهداً. ولما نطاعن دونه ونناضله يبزي يبزي به اي يبطش به. ويز فلان فلانا اي فاقه. ومنها اشتق اسم البازي.

هو الطائر الجارح القوي الذي يبطش بالطيور الاخرى - 00:04:02

نبزة هي الصيغة المبنية لما لم يسمى فاعله او المبني للمجهول. بمعنى نغلب عليه او يؤخذ منا عنوة نطاعن على وزن نفاعل الذي يفيد الاستمرار والمشاركة في الفعل. يعني ان يستمر كل فريق في طعن الآخر ومحاربته - 00:04:23

ونناضل ايضا على نفس الوزن. والتناضل اصلا بمعنى رمي الاسهم. فالمعنى الاستمرار في المواجهة وتراسق الاسهم معنى البيت يواصل تكذيب امثال قريش. بان يؤخذ منهم النبي صلى الله عليه وسلم عنوة او ان يغلب عليه بنو هاشم. فلن - 00:04:42 اتركوه دون دفاع مستميت ومواساة الطعن والرمي بالاسهم. كنایة عن شدة المقاومة ونسلمه حتى نصر دونه. ونذهب عن ابناءنا والحال مسلمه اي نخذه ونترك نصرته ونسلمه لكم نصر الصرع هو الرمي على الارض. بمعنى ان يقتلوا. والتشديد في الكلمة يفيد التأكيد. نذهب اي - 00:05:02

اغفل عنه ونساء الحاليل هي الزوجات. وسميت بذلك بالطبع لأنها تحل لرجلها وكل منها يحل للآخر المعنى كذبتم وخاب ظنكم اذ تظنون اننا ستركم محمدما يؤخذ منا ونسلمه لكم دون مقاومة عنيفة - 00:05:35 او حتى نقتل دونه وامامه. اي لن تحصلوا عليه الا فوق جثتنا. وحتى ننسى ابناءنا وزوجاتنا ننسى حمايتهم اي انهم لن يتخلوا عن النبي محمد ابدا. فكان محمدما اغلى علىبني هاشم من اولادهم ونسائهم - 00:05:55

وينهض قوم في الحديد اليكم فهو حض الروايا تحت ذات الصالصل ينهض تعني يهرب معتدلا. او يتحرك مسرعا للاجابة الحديد يقصد به الدروع الحديدية وتجهيزات الحرب الرواية هي البهائم والحيوانات التي تذهب لتروى او يحمل عليها الماء - 00:06:15

ذات الصالصل هي المزادة او القرية التي يوضع فيها الماء. والصلصلة هي صوت قرقة الحديد او الماء المتبقى داخل القرية ولا يخرج منها هذا الصوت الا عندما تقارب على النفاذ لان الماء القليل يضرب جدرانها من الداخل. فيخرج منها هذا الصوت - 00:06:41 المعنى يكمل ابو طالب اظهار قوة دفاعهم عن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول سينهض اليكم رجال مدرعون بدروع الحديد. ينهضون سريعا مثل حيوانات السقاية. التي تتصلصل الطرب فوق ظهورها - 00:07:01

ما وجه الشبه بين الفارس وحيوانات السقاية هذه الحيوانات تكون شديدة العطش وتحتاج الماء بشدة. فتجري نحوه بلهفة وكذلك سيقوم هؤلاء الفرسان مقبلين في شجاعة نحو من يهدى الرسول صلى الله عليه وسلم - 00:07:19

وحتى نرى ذا الضفن يركب ردعه. من الطعن فعل الانكب المتحامل الضفن هو الحقد والحسد يركب ردعه. هذا تعبير معناه يخر على وجهه على الارض. والردع هو كل ما يسقط على الارض - 00:07:39 على الارض من شدة طعننا - 00:07:58

واضرب بنا. مثل الجمل الذي يمشي متربما بفعل داء النكب فيمشي مائلا حتى يسقط وانا لعمر الله ان جد ما ارى لتلتقبسا اسيافنا بالامثل امر الله هذه صيغة قسم كانت شائعة عند العرب. فهو يقسم بالله - 00:08:26

ان جد تعني ان عظم هذا الامر وكبر ملتبسا تلتبس اي تشتبك وتخلط ببعضها. والنون هي نون التوكيد الخفيفة الامثل اي الاشراف. وامثل القوم واعلامهم نسبا في هذا البيت يقسم ابو طالب بالله انه اذا ازداد هذا الامر مما يراه من عداوة قريش لبني هاشم فان سيوفهم سوف تضرب - 00:08:48

والاشراف وكبار قريش بالطبع هذا تهديد مباشر. ويفهم منه انه يهدى الجميع. فاذا كان سيضرب علة القوم فمن باب اولى انه سيضرب من دونهم؟ بكفي فتى مثل الشهاب سميد عين. اخي ثقة حامي الحقيقة باسل - 00:09:16

الشهاب هو الشعلة المنيرة في السماء. ونعرفها الان بانها اجرام متحركة تلمع في السماء سميده هو السيد الكريم والرئيس الشجاع. فالكلمة لها معنى السيادة والشرف مع الشجاعة في نفس الوقت - 00:09:39

اخي ثقة يعني موثوق فيه وفي شجاعته الباسل هو الشجاع الصعب على اعدائه. واصلها من الطعام الباسل اي الحامض. اي انه كريه

بغض في وجه اعدائهم المعنى ستكون السيف محمولة باكف فتیان صدق يلمعون كالشهب. شرفاء سادة يعتمد عليهم في حماية

الحق - 00:09:55

واشداء على اعدائهم شهورا واياما وحولا مجرما. علينا وتأتي حجة بعد قabilin الحول هو السنة الكاملة. ونبات حولي اي يخرج مرة واحدة في السنة مجرم يجرم الزمان اي ينقضي والحول المجرم هو العام الكامل التام. اي الذي انقضى بتمامه - 00:10:21 والحججة هي السنن. لانه يحج فيها مرة واحدة قابلي اي ات في المستقبل المعنى اننا سننصر في الدفاع وسنستمر في الحرب ضدهم اياما وشهور سنة كاملة ثم سنة اخرى وسنة ثالثة - 00:10:50

اي انهم سيصبرون على حربهم الى الابد وما ترك قوم لا ابى لك سيدا يحوط الذمار غير ذرب مواكل لا ابى لك تعibir بمعنى اللوم او اظهار الضجر من المتصدّى او من الموضوع. ويستعمل احيانا للذنب. يحوط الذمار اي يحفظه ويتعاهده بالرعاية. والذمار هو كل ما يجبر - 00:11:08

وعلى المرء حمايته من المال والممتلكات والعرض الظرب معناها البداءة والرجل الذرب هو بذيه اللسان مواكل اي الانكال على شخص اخر ليقوم بالاعمال. والمواكلة ان يتكل كل شخص على الاخر ولا يقوم احدهم بما يجب عليه - 00:11:35

المعنى ان التخلّي عن حماية رجل شريف يحفظ اهله ويقوم بواجباته على اتم وجه هو كلام قبيح يخرج من العاجزين. فمثل هذا السيد الشريف يقصد النبي محمد صلى الله عليه وسلم لا يمكن ان يترك بلا حماية - 00:11:56

وقد استحق الحماية من قومه بما قدمه من فضائل الاعمال وحفظه على شرفه. فاصبح حقا عليهم ان يدافعوا عنه. ومن يقول كذلك ومن يسلك غير هذا السبيل فهو انسان عاجز ينتظر ان يقوم غيره بما عليه - 00:12:17

والآن سيتكلم ابو طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم ليوضح لنا فضله. ونفهم لما هم متسبّلون لهذه الدرجة بحمايته وابيض يستسقى الغمام بوجهه. ثم اليتامى عصمة لاراميل ابيض بتقديري ربا وهو حرف يفيد الاحتمالية. واحيانا يفيد التكثير او التقليل حسب السياق - 00:12:35

المعنى ورب ابيض اي رب رجل كريم نقي خال من العيوب وقلنا قبل ذلك ان صفة البياض في كلام العرب لا يراد منها لون الجلد. بل نقاء السريرة وكرم الاصل والصفات المحببة - 00:13:02

كلمة ابيض مجازة بركرة وعلامة الجرفتحة لانها ممنوعة من الصرف يستسقى بالبناء المجهول اي يطلب السقاء منه تفاؤلا وبركة والكلمة بالبناء للمجهول على وزن يستفعل الذي يفيد طاب الشيء - 00:13:17

الغمام هو السحاب المحمل بالمطر والخير شمال اليتامى الشمار هو العماد والملجأ وقت الازمات. والمطعم للناس. واليتيم هو الطفل الذي فقد اباه ومعيله عصمة اي حماية وملجا الارامل جمع ارملة. وهي السيدة التي فقدت زوجها ومن لا معين لها. واصلها من ارمل الرجل اذا نفذ - 00:13:37

والكلمة تقال للرجل والمرأة. فالرجل ارمل والمرأة ارملة هذا البيت من اشهر ابيات مدح الرسول صلى الله عليه وسلم يشير ابو طالب فيه الى كمال صفات سيدنا محمد وعلو مكانته التي يستبشر من ورائها بالخير. فهو وجه للبشرة - 00:14:06

تفاؤل وكلنا عن الخير بالغمام والمطر رجل يحمي الضعفاء من اليتامى والارامل ومن لا معين لهم. فيكون لهم كالملجأ والحسن يحميهم من نوائب الدهر وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال ربيما ذكرت قول الشاعر وانا انظر الى وجه الرسول صلى الله عليه وسلم يستسقى - 00:14:27

فما ينزل حتى يجيش كل ميزان. اي يفيض الماء من الميزان. وهو الفتحة التي تصرف الماء من الاعلى ويذكر البيت وابيضا يستسقى الغمام بوجهه ثمان اليتامى عصمة لاراميل ثم يكمل يلوذ به الهلاك من ال هاشم فهم عنده في رحمة وفواضل - 00:14:52

يلوذوا ان يلجأوا ويحتمي به الهلاك اي الضعفاء الهاكون الذين يحتاجون للحماية الفواضل هي الزيادات من الخير يقول ان المستضعفين والقراء منبني هاشم يلجأون الى الرسول صلى الله عليه وسلم عندما يعوزهم الفقر ويحتاجون الى معين -

00:15:19

فيجدون عنده ما يطلبون وطالما هم عنده فهم في رحمة وفضل وزيادة من الخير. لانه يمدهم بما يريدون من التعاطف والمودة. وبما يقدر عليه من وهكذا هو الرسول صلى الله عليه وسلم. فهو رحمة للناس ومصدر للخير. ولهذا فهو يعظم في اعينهم ويستحق ان يلتف حوله - 00:15:41

قوله بنو هاشم وان يستبسلا في الدفاع عنه. كما اخبر ابو طالب في الابيات السابقة في ابيات اليوم رأينا تأكيد ابي طالب على الاستبسال في الدفاع عن الرسول صلى الله عليه وسلم. وانهم لن يتركوه حتى يقتلوا - 00:16:05
وحتى يقفوا بالسلاح والحديد في وجه اعدائه الى ان يسقطوا الحاقد الحسود ارضا. وسيقف منهم رجال شرفاء وفاء يلمعون كالشهب ويمسكون السيوف في ايديهم مسرعين اقف هنا لانه سيدأ في تسمية رجال من قريش وانتقادهم واحدا واحدا على الافعال التي اتوا بها. وسوف يكون - 00:16:25

ذلك في الحلقة القادمة شكر لكم على متابعة هذه الحلقة. اتمنى ان تكونوا قد استمتعتم بجميل الادب فيها. واستفدتكم باللغة العربية والمعاني كما اعتدنا اعيد قراءة ابيات الحلقة كي نتمكن من حفظها - 00:16:51

قال ابو طالب يطاع بنا الاعداء وودوا لو اننا تسد بنا ابواب ترك وكابلي كذبتم وبيت الله نترك مكة ونطعن الا امركم في باب كذبتم وبيت الله نبذة مهدا. ولما نطاعن دونه ونناضل - 00:17:10

ونسلمه حتى نصرع دونه. ونذهب عن ابنائنا والHallail وينهض قوم في الحديد اليكموه نهوض الروايا تحت ذات الصالصل وحتى نرى بضبني يركب ردعه. من الطعن فعل الانكاب المتحملين وانا لعمر الله ان جد ما اري. لتلتقبسا اسيافنا بالامائل - 00:17:35
بكفي فتى مثل الشهاب سميدهع. اخي ثقة حامي الحقيقة باسل شهورا واياما وحولا مجرما. علينا وتأتي حجة بعد قابلين وما ترك قوم لا ابى لك سيدا يحوط الذمار غير ذرب مواكلين - 00:18:05

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامي عصمة للارامل يلوذ به الهاك من ال هاشم. فهم عنده في رحمة وفواضل شكر لكم على متابعة الحلقة. اراكم قريبا مرة اخرى ان شاء الله. السلام عليكم - 00:18:29